مجلة الفكر المتوسطي للبحوث والدراسات في حوار الديانات والحضارات
ISSN: 1543-2335
E-ISSN: 2012-3299
مجلد: 08 عدد: 01 ماي 2019
العنوان: قراءة في أبعاد الحوار بين حضارات حوض البحر المتوسط ص261. ص278

قراءة في أبعاد الحوار بين حضارات حوض البحر المتوسط

الدكتورة. كاري نادية أمينة، أستاذة. زكري مريم
قسم العلوم السياسية جامعة أبوبكر بلقايد–تلمسان
قسم العلوم السياسية جامعة أبوبكر بلقايد–تلمسان
minadine13@yahoo.fr

تاريخ الإرسال:2019/05/28؛ تاريخ القبول: 2019/05/28، تاريخ النشر: 02/ 06/ 2019

Title : «A reading of the dimensions of dialogue between civilizations of the Mediterranean basin

Abstract :

The world of today is heading towards further escalation and highly closed globalization that made the distance widening northwards, southwards, eastwards and westwards. This made it a must for the Arab-Muslim world to take another step towards changing its image in the eyes of the others. The 'Dialogue of Civilizations' project is the key to enter the process of dialogue amidst the 'Clash of Civilizations'. The dialogue of civilizations, which began as a slogan from West to East, North to South and from the West to the Islamic world, contains different slogans and ideas. Behind this lies a fundamental fact, that the conflict continues without interruption either by confrontation or by dialogue. The problem does not reside in civilizations, but in the way they are viewed and in the 'Cultural Entities' themselves. In order to give the true picture of the dialogue among civilizations, we must define the reality of such a dialogue and its location amid the current international relations.

Keywords: the other - dialogue - conflict - civilizations - international relations

الملخص

أصبح العالم اليوم في زمن يتجه نحو المزيد من التصعيد، عالم يتجه نحو العولمة بصفة مغلقة، جعلت المسافة تتسع شمالا، جنوبا، شرقا وغربا، فكان لابد للعالم العربي والإسلامي أن يخطو خطوة أخرى نحو تعديل صورته لدى الآخر. فمشروع "حوار الحضارات" هو مفتاح الدخول في معركة الحوار التي تبدو نقيضا لصراع الحضارات. فحوار الحضارات الذي انطلق كشعار من الغرب إلى الشرق، ومن الشمال إلى الجنوب ومن الغرب إلى العالم الإسلامي تختلف فيه الشعارات والأفكار، وخلف ذلك تكمن حقيقة جوهرية، ألا وهي أن الصراع مستمر دون انقطاع إما بالصدام أو بالحوار. فالمشكلة ليست في الحضارات، بل في طبيعة الرؤية إليها وإلى الكيانات الثقافية في حد ذاتها، وللتعريف بالصورة الأساسية لحوار الحضارات يجب أن نحدد موقع وحقيقة حوار الحضارات من العلاقات الدولية الراهنة.

الكلمات المفتاحية : الآخر – الحوار –ا لصراع – الحضارات – العلاقات الدولية

مقدمة

تعتبر فكرة"حوار الحضارات" من الأفكار والمفاهيم الأساسية التي أصبحت تحتل مكانة الصدارة في قائمة الاهتمامات الفكرية والسياسية الدولية. ومما لا شك فيه، أن وضع إطار عام يقوم على منظور حضاري في رؤيتنا للغرب وفكره وحضارته يعد من المسلمات الأساسية، وحتى لا يبقى

الفرد العربي والمسلم مضطرا في علاقته مع الغرب بين ثنائية متناقضة، فإما بتجريح الذات وبالتالي تقديس الآخر، أو تمجيدها وبالتالي إنكاره، خاصة أن الحضارة الغربية، تعتبر إحدى أكبر الحلقات في سلسلة الحضارات العالمية والتي تقوم على نظريات وفلسفات ضخمة.

ولعل ما يشجع على التحاور مع الغرب، رغم اتفاق الخطاب العربي الإسلامي حول رفض الهيمنة الغربية على العالم، ورفض تعالي الغرب ومركزيته وكذا رفض تشويه الإسلام، ونعت الانا (العرب) بشتى النعوت، خاصة بالتطرف والإرهاب، فإن هذا الخطاب لا يزال مضطربا في فهم الآخر، وفي صياغة الأسلوب الأنجع في التعامل والتواصل معه.

ويبقى أمام ''حوار الحضارات'' في الوقت الراهن كفكرة وجزة وممارسة في الدائرة العربية والإسلامية الكثيرة من العقبات لتخطيها، وذلك للوصول إلى بلورة إطار للحوار من الوجهة العربية والإسلامية، إطار يقوم على القواسم المشتركة الكبرى بين الاتجاهات المختلفة ولكي يكون هذا الحوار بعيدا عن الهيمنة والسيطرة ويحقق أهدافه المرجوة ينبغي أن يؤسس على منظومة مفاهيمية حضارية إنسانية تدار من خلال منهجيته.

ومن هنا يمكن الخروج بالإشكالية التالية في الدراسة:

إلى أي مدى يعتبر الحوار وسيلة لتفاعل الحضارات في منطقة الحوض المتوسط، وماهي أبعاد هذا الحوار بين حضارات المجتمعات المتوسطية ؟

أولا: دراسة مصطلح الحضارة:

يعود أصل الكلمة الأوروبية civilization""الى الجدر اللاتيني ''civites'' بمعنى مدينة و ''civis'' بمعنى سكان المدينة، أو ''civilis'' بمعنى مدني، ''citezen'' وهو ما يعرف به الموطن الروماني المتعالي على البربري. ولم يشتق منها ''civilization'' حتى القرن18، وربما كان أول كتاب استخدمها في كتاب منشور هو الماركيز ديميرابو، فهي ترد في كتابه« صديق في الرجال ومقال في السكان ». الذي نشره عام 1757م ويمكن القول أن هناك تداخلا كبيرا في تناول الفكر الأوروبي لمفهوم civilization"" فهناك من جعل المفهوم مرادفا لمفهوم ''culture'' مثل تايلور، وهناك من جعله قاصرا على نواحي القدم المادي من الآلات ومؤسسات واختراعات. وهناك من جعله شاملا لكل أبعاد التقدم. وهناك من قصر المفهوم على نواحي التقدم الخاصة بالفرد، وهناك ممن رأى أنها تشمل الفرد والجماعة، وهناك من رأى أنها مفهوم عالمي، أي ان هناك حضارة واحدة دائما وأن كل المجتمعات تساهم فيها بنصيب ما، أما ''culture'' فهي خاصة بكل شعب[1].

ولتحديد دلالات أي مفهوم وفق المنهج السليم يجب الرجوع إلى جذور المفهوم في لغته وتتبع دلالاته في مصادرها الأساسية.

يعد مفهوم الحضارة من أكثر المفاهيم التي أخضعت لعملية متواصلة التلبيس والتشويه وطمس الدلالات، بصورة أدت إلى تحويل المفهوم إلى صفة ذات أبعاد قيمية تفتقد الماهية والمصادقة. على الرغم من أهمية هذا المفهوم ومحوريته في الحركة الإنسانية، من حيث وصفها وتفكيكها وبيان ماهيتها

ووجهتها، وعلى الرغم من أنه يعد المفهوم الأساس لكثير من العلوم الاجتماعية والإنسانية، وبالنظر إلى الدراسات التي تمت حول هذا المفهوم، يلاحظ أنها اعتمدت على احد مصادر ثلاثة لتحديد دلالته ومصداقيته، ولم يرجع أي من هذه الدراسات بصورة منهجية إلى الأصول اللغوية في المعاجم العربية لتحديد دلالة المفهوم، وإنما وقفت كل منها عند احد هذه المصادر الثلاثة أو حاولت الدمج والتوفيق بينها وبين اثنين هنها وهذه المصادر هي:[2]

1- مفهوم الحضارة كما قدمه عبد الرحمان ابن خلون في مقدمته على اعتبار أنه أول من أعطى هذا المفهوم دلالات متكاملة، حيث جعل الحضارة مقابل البداوة، بما يعنيه ذلك من أنماط حياتية وسلوكية واقتصادية واجتماعية وسياسية ونفسية. ويعتبر الحضارة نمط من الحياة المستقرة .....[3]

2- مفهوم ''culture''في اللغات الأوروبية.

3- مفهوم civilization'''' في اللغات الأوروبية.

ومن هنا فقد تأرجحت دلالة المفهوم طبقا للمصدر المعرفي الذي استقى الباحث منه، وتوزعت الدلالات، وفي نفس الوقت طمس الحقيقية المرتبطة بأصله ومصدره.

وبالنظر إلى مفهوم الحضارة يلاحظ أن استخدام ابن خلدون للمفهوم قد توافق مع جذور المفهوم الأوروبي civilization'''' ، ومن تم وقف الباحثون العرب عند الدلالات التي أعطاها ابن خلدون[4] للمفهوم، على الرغم

من أن ابن خلدون كان استخدامه لهذا المفهوم متسق تماما مع بنائه الفكري وحديثه عن تطور الدولة ومراحلها، والحضارة والثقافة كلاهما يشير إلى مجمل أسلوب الحياة لدى شعب ما، والحضارة هي ثقافة على نطاق واسع، وكلاهما يضم ''المعايير والقيم والمؤسسات وطرق التفكير، التي علقت عليها أجيال متعاقبة أهمية أساسية في مجتمع ما''.

والحضارة عند ''برودل'' هي (فضاء، مساحة ثقافية، مجموعة من المواصفات الثقافية) ويعرفها ''وولدشتاين'' بأنها (نظرة مركزة إلى العالم والعادات والبنى الثقافية التي تكون نوعا من الكل التاريخي والتي تتعايش مع ظواهر متنوعة).

والحضارة عند ''داوسن'' (نتائج عملية أصلية خاصة من الابداع الثقافي والتي هي من صنع شعب ما)، بينما هي عند ''دوركايم'' و ''ماوس'' (نوع من وسط أخلاقي يضم عددا معينا من الأمم...، و كل ثقافة وطنية هي شكل خاص من الكل). اما عند ''شبنجلر (الحضارة هي المصير الحتمي للثقافة[5]).

وهكذا فإن الحضارة هي أعلى تجمع ثقافي من البشر وأعرض مستوى من الهوية الثقافية يمكن أن يميز الانسان عن الأنواع الأخرى. وهي تعرف بكل العناصر الموضوعية العامة مثل اللغة والتاريخ والدين والعادات والمؤسسات والتحقق الذاتي للناس، وهناك مستويات للهوية لدى البشر.

والحضارة باختصار هي المنظومة الفكرية والسياسية والأخلاقية التي تربط وتحكم الماضي بالحاضر، بحيث تتفاعل فيما بينها وتتناسق، فهي إذا ذلك الكيان المعقد الذي يضم المعرفة والمعتقدات والفنون، والآداب، والقوانين، والعادات وجميع القدرات والتقاليد التي يكتسبها الإنسان بصفته عضوا في المجتمع. ويستعمل الكثير مصطلح الحضارة للإشارة إلى مجتمع متجانس ثقافيا وتاريخية. وعلى الرغم من أن الاصطلاح ينطوي على الكثير من الغموض والالتباس، فإن الكثير ينجحون في تحديد معان مشتركة له، ولعل ذلك في حد ذاته كان لفتح باب الحوار.

ثانيا: سبل ومعالم الحوار بين الحضارات في ظل العولمة.

الحوار الحضاري قضية إنسانية دائمة الحضور في ساحة الفكر العالمي، وهذا الحوار هو ضرورة حتمية، وواجب أخلاقي وإنساني، وشرط مؤكد للتعاون الإيجابي وللتعايش السلمي بين البشر، ولأنه قضية وحاجة إنسانية فهو وسيلة مهمة للتفاهم بين الأمم، لما له من أهمية في حل النزاعات وإحلال السلم، خاصة في ظل التوتر الذي يشهد العالم في الوقت الحاضر. ومن المعلوم أن الحوار الحضاري يعتبر شكلا من أرقى أشكال ومظاهر التعبير عن الهوية البشرية والانتماء، فإنه يعتبر بعدا مميزا ومتحكما في العلاقات الدولية الراهنة والاستراتيجية المستقبلية، وسيكون أحد العوامل الفاعلية في تحديد النزاعات والتوترات. ومع تزايد التهديدات التي لحقت بالأمن والسلم الدوليين، وانتشار

مظاهر العنف واستخدام القوة في السنوات الأخيرة، برزت الحاجة إلى تكريس الحوار بين الثقافات والحضارات، ووضع مرتكزاته وتصورات آليات لقيامه.

ولم تكن قضية ''حوار الحضارات'' بعيدة عن قضية ''العولمة'' في سياقات السنوات الأخيرة، فالأولى تبدو استجابة مزدوجة للثانية، والثانية تسعى إلى الإفادة من أهدافها لخدمة أغراضها التوحيدية[6]. ويبدو واضحا حين نضع في اعتبارانا أن ايديولوجية العولمة تدعو إلى كوكب مفتوح تحكمه منظومة اقتصادية واحدة، لا تعترف بالحدود السياسية التي تعرقل حراك الشركات المهيمنة.

وعلى هذا النحو يمكن أن نقول أن العولمة عبارة عن مرحلة من مراحل التطور التاريخي للمجتمعات الإنسانية في إحداثها مجموعة من العوامل وبرزت لها العديد من المؤشرات الكيفية والكمية، وهي تمثل ظواهر برزت بشكل أوضح بعد دخول العالم مرحلة التصنيع المتقدم[7].

وقد وجدت النزعة المقاومة للحضور الصاعد للعولمة ما يدعمها في الاتجاه الذي أسهمت دول العالم الثالث اسهاما قويا في صياغته، هذا الاتجاه الذي لا يرى في ''حوار الحضارات'' وسيلة من وسائل العولمة في استيعاب مقاومة الحضارات والثقافات، بل يرى فيه وسيلة لفتح إمكانات جديدة من التفاعل والتعاون بين حضارات العالم وثقافاته، وذلك بما لا ينفي التعددية، أو يعادي التنوع[8]، بل بما يجعل من هذا التنوع والتعدد الوجه الآخر من تأكيد الخصوصيات الثقافية والحضارية التي لابد من احترامها.

ومن هذا المنظور، يبدو الجانب الإيجابي لقضية ''حوار الحضارات'' في مقاومة الهيمنة للعولمة في مجالاتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، خصوصا فيما يتصل بالحفاظ على الهويات الثقافية المختلفة

ثالثا: تفاعل الحضارات في المتوسط

تزايدت في هذا العصر المتميز بتضارب المصالح وتناحُر الإيديولوجيات واكتساح العولمة ، حاجة المجتمعات المتوسطية إلى تحديد هويتها وإعادة إرساء علاقاتها بالمحيط، ومن تمَّ يصعب تجاهل العلاقة الجدلية القائمة بين الشمال الذي يمثل مجموعة من المبادئ والقيم التي تتضمن حضارات أجنبية، وغالبا ما يراد بها خلاصات تجارب الغرب وإنجازاته ومكاسبه منذ قرون إلى عصرنا الحديث . و الجنوب المتضمن بدوره هو الآخر ، مجموعة المبادئ المستخلصة من القيم المجتمعية لحضارتنا بنصوصها الدينية المقدسة وتراثها الثقافي الزاخر منذ أقدم العصور إلى يومنا هذا . ذلك أن كل طرف في هذه الثنائية شرط لثبوت الآخر واستمراره والوعي بخصوصيته والاعتراف به، فهما كيانان منفصلان ومتحدان في آن. حيث يعتبر البحر الأبيض المتوسط مهدا لحضـــارات عـــديدة و متنوعة حيث كان من نتائج هذا التنوع أن قامت بين هذه الأمم و الحضارات عبر مختلف المراحل التاريخية علاقات ذات طابع نزاعي و صراعي تارة و علاقات سلمية تعاونية قائمة على المصالح المشتركة تارة أخرى.

وقد أعطت الحضارة العربية الإسلامية على مدى المراحل التاريخية كثيرا للحضارة الأوروبية الحديثة في مجالات العلوم والأدب والفنون ومازالت الآثار العربية المادية والمعنوية واضحة في الثقافة الغربية المعاصرة. واستمر هذا التطور في العلاقات في العصر الحديث. فالحضارة أخذ وعطاء وعلاقات واسعة على المستوى الفردي والجماعي، فهي تساهم في بناء الأرضية الصالحة لتكوين التعاون الأوروبي المتوسطي من أجل المستقبل ويمكن القول أن تركيز دول الاتحاد الأوروبي على المنطقة العربية من خلال تعزيز وتطوير تفعيل مستوى العلاقات الثقافية والحضارية مع دولها يهدف إلى تعزيز دور أوروبا على المستوى الإقليمي و الدولي. فالمنطقة العربية تعتبر من أكثر المناطق أهمية بالنسبة إلى سياسات دول الاتحاد الأوروبية، نظرا إلى الروابط التاريخية والحضارية والمصالح المشتركة التي تجمعها بدول المنطقة. فالعديد من المفكرين يروا أن السياسية الدولية تدخل حاليا طورا جديدا تلعب فيه العوامل الثقافية الحضارية دورا أساسيا في تحديد التقسيمات الأساسية بين التجمعات البشرية وفي تفجير الصراعات[9].

و هنا يرى ''صامويل هينتيكتون'' أن خطوط التماس بين الحضارات ستحل محل الحدود السياسية والأيديولوجية لتكون بؤرا للصراعات والنزاعات في المستقبل. هذه الصراعات تقوم على الثوابت الحضارية وذلك لعدة أسباب وهي:

1. الاختلاف بين الحضارات سواء من حيث التاريخ الثقافي أو اللغة خاصة الدين.
2. زيادة التفاعل بين شعوب حضارات المختلفة بشكل يبرز الاختلاف.
3. التطور الاقتصادي والتغيير الاجتماعي في العالم[10].
4. قلة قابلية الخصائص الحضارية للتحول والتعديل مقارنة بالاقتصاد والسياسة.

وهنا سوف تحل حدود التوتر بين الحضارات محل الحدود السياسية، فالواقع، لا يوجد نزاع واحد بين العالم الإسلامي (العربي) والعالم الغربي ككتلتين موحدين يمكن رده أساسا إلى العالم الثقافي، ولكن توجد نزاعات متفرقة بين أطراف تنتمي إلى العالم العربي وأطراف تنتمي إلى العالم الغربي يمكن تفسيرها في إطار التاريخ والجغرافية باللجوء إلى العوامل الإيديولوجية والسياسية والاقتصادية، ثم إن نظرة المسلمين إلى العالم الغربي تختلف من إقليم إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر حسب مستوى التماس ودرجة الاحتكاك مع الحضارة الغربية، كما أن نظرة الغرب إلى العالم الاسلامي تختلف هي أيضا باختلاف المجتمعات والاتجاهات الأيديولوجية، والنزاع ليس بالضرورة وأيا كان شكله يعتبر مذموما، فالاختلاف والتخاصم والتدافع والتصادم ظاهرة بشرية لا فائدة من انكارها، وهي تساهم في تحقيق التوازن بين المصالح دون هدر وهدم حقوق الانسان وتحفز على الابداع، ويمكن تحليل النزاعات بين العالم الإسلامي

والعالم الغربي التي عادة ما يتم تصنيفها في خانة " صدام الحضارات" انطلاقا من ثلاثة عناصر تتفاعل مع بعضها البعض[11]:

1) السياق أو البنية: ويتمثل ذلك في المؤسسات والآليات والظروف التي تؤثر على توزيع وتلبية الضروريات الأساسية للحياة كانعدام العدالة، وحقوق الانسان، سلب الحريات والفساد وعدم المساوات...الخ.
2) الاتجاه السلوكي: وهو الميل الداخلي في الادرام والفكر والعطفة والإرادة الذي يحرك الانسان ويكيف رؤيته وتصوره للآخر.
3) السلوك: وهو يشمل الأفعال وردود الأفعال والأنشطة والعمليات إزاء الآخر مثل: التهديد والتظليل، التظاهر والهدم والتعذيب...ألخ.

أما عن تاريخ العلاقات الأوروبية المتوسطية[12]، فتعتبر منطقة البحر الابيض المتوسط، مركز الإشعاع الحضاري، فقد تتالت عدة حضارات كان لها أثر على التطور الإنساني كالحضارة المصرية الفرعونية، الحضارة البابلية، الفينيقية، الحضارة القرطاجية النوميدية، الحضارة الاغريقية والحضارة الرومانية. وهناك حضارتان لا يزال لهما تأثير على البيئة المتوسطية من خلال الدين، العادات والتقاليد هما: الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الأوروبية المسيحية. فلهذا التقسيم الحضاري أثر على الأهمية الجيوسياسية للمتوسط، فمنذ القديم، الحروب التي نشبت بين الدول كانت في نفس الوقت صراعا بين الحضارات المختلفة وكان البحر المتوسط مسرحا لهذا الصراع الدولي. فالحروب بين الفرس والاغريق،

الحروب البونيقية بين الرومان والقرطاجيين، الحروب الصليبية بين المسلمين والمسيحيين، التنافس العثماني الاسباني في البحر المتوسط، الحركة الاستعمارية الأوروبية، احتلال فرنسا الجزائر مثلا، انتهاء إلى حرب البلقان بين السرب والكروات، كل هذه الحروب التي تبدو ذات طابع سياسي اقتصادي كانت حروب حضارية طبعت تاريخ المنطقة.

ويمكن القول أن كل هذا أدى إلى بروز منطقة البحر المتوسط كمنطقة بالغة الأهمية ليس على المستوى الجيوسياسي فحسب، وإنما على المستويين الاقتصادي والحضاري كذلك، مما جعلها محط أنظار القوى الكبرى في العالم. ويمكن اعتبار المنطقة أيضا مفترق طرق حضاري وتاريخي، ومسرح مواجهات عديدة عبر مراحل مختلفة من الزمن، ولم يغب البحر الأبيض المتوسط يوما عن بؤر الاهتمام العالمي. بالتالي أصبح حوض المتوسط الخط الفاصل بين الشمال و الجنوب في النظام العالمي وفي الحقيقة هو أكثر من مجرد حدود فاصلة و ما يمكن استخلاصه مما سبق ، هو ان أوروبا بالرغم من تأكيدها على العمل السلمي ، و الاهتمام بمعالجة الأسباب السياسية للصراعات ، الا أن التصور الأوروبي للامن أصبح يقوم على المزج بين الوسائل العسكرية و غير العسكرية .فقد أصبحت مسائل النمو السكاني في الضفة الجنوبية و تداعياته من فقر و أزمات اقتصادية و موجات الهجرة محل اهتمام الدول الاوروبية ، كما و أصبحت تطرح مسائل أخرى كأمن الهوية ، والأمن الثقافي كانشغال أمني خلقته قضية الهجرة غير الشرعية و قد تم الاشارة اليه في

أطروحة صدام الحضارات في المتوسط بين الاسلام و الغرب ل صامويل هنتغتون و التي عملت على تغييرصراع الايديولوجيات الدي ميز فترة الحرب الباردة[13].

رابعا: تحديد مضمون واهداف الحوار بين الحضارات

المقصود بالحوار هو تبادل الآراء والأفكار بأسلوب سلمي وهادئ يجري بين طرفين، يسوق كل منهما من الحديث ما يراه ويقتنع به، ويراجع الطرق الآخر في منطقه وفكره قاصدا تبيان الحقائق وتقريرها.

وحوار الثقافات والحضارات، ليس بالضرورة سيطرة حضارة أو ثقافة معينة على الحضارات الأخرى وقد تناول الكثير من الباحثين والمفكرين هذا الموضوع من منطلقات مختلفة ولغايات متنوعة، ولكن القاسم المشترك هو ضرورة الحوار بشتى مضامينه ومجالاته. فللحوار مكانة هامة في العلاقات مع الغرب وتزداد أهمية في مرحلة من التاريخ الإنساني، حيث تتصاعد التحديات التي تواجه البشرية في شتى المجالات، والحوار إلى جانب كونه معرفة، هو أخلاق فهو حقق أهداف كثيرة وكانت له آثاره الجيدة ومن أهم أهداف الحوار: الوصول إلى الحق وترجيح أحد الآراء المطروحة، وتضييق الخلاف، وتقريب وجهات النظر. ويمكن تلخيص أهداف الحوار فيما يلي:[14]

- هدف عقائدي: وهو تصحيح الصورة التي روجت عن الإسلام عقيدة وشريعة، واحترام الديانات العقائد والشرائع.
- هدف سياسي: الحوار لا يكون إلا بين حضارات متكافئة، وهذا الحوار غير ممكن مادامت الحضارة الغربية هو الفاعل الوحيدة على مسرح العالم.
- هدف اقتصادي: يجب على الدول العربية أن تبني اقتصادا قويا حتى تساهم في صياغة القرار.
- هدف خلقي: يجب القضاء على ثقافة اليأس وفلسفة سخرية الوجود، وهمم العنف والجريمة ضد الأفراد، كما يجب الادراك أن العلم والتكنولوجيا غاية وليست وسيلة لخدمة الانسان.

فكرة الحوار من هذا المنظور ليس مفهوم جديد أو مبدأ مستحدث، بل هو فكرة جاءت عندما كان العالم يموج بحضارات عدة.

ومن ثم فإن هذه الحضارة[15](الحضارة الإسلامية) لا يزعجها أن تنظر في الحضارات التي سبقتها، وتأخذ منها العبرة والغلطة كل ما يمكن أخذه من فائدة مادية ومعنوية، كما أنها لا تخشى النظر إلى الحضارات المعاصرة وما يتعلق بها من تقدم علمي وقني.

يؤيد الكثير من العلماء والمفكرين الدعوة للحوار بين الحضارات والأديان، لتعزيز قيم التعايش والتعاون بين جميع الأمم والشعوب،

ومواجهة أي عدوان على حقوق الشعوب التي كفلتها الأديان السماوية والمواثيق الدولية.

ولا شك أن احترام التنوع الحضاري الذي تعبر عنه الخصوصيات الثقافية هو حق من حقوق الإنسان وعلى المجتمع الدولي أن يعمل على الحفاظ على هذا التنوع لأنه مصدر قوة وإبداع للإنسانية، والحوار بين الحضارات ضرورة حتمية وواجب أخلاقي وإنساني، وشرط للتعاون الإيجابي والتعايش السلمي للبشرية. وهو يتطلب الالتزام بالأهداف التي تعزز القيم والمبادئ الإنسانية التي تعتبر القاسم المشترك بين جميع الثقافات والحضارات.

بالإضافة إلى أن الحوار يساهم بدرجة كبيرة في إزالة الحواجز بين ثقافات الشعوب، مما يسهل في مواصلة الحوار وتوسيع دائرته من خلال مبادرات من المؤسسات والمنظمات ذات الاهتمام المشترك والحافل الثقافية والأكاديمية بما يمهد السبل نحو التعاون والتفاهم وتعزيز الروابط الإنسانية بين الشعوب والأمم، خاصة في ظل التحديات التي تزيد من اتساع الفجوة بين الدول المتقدمة والدول النامية، وتزايد التوترات في مختلف مناطق العالم. ويستلهم حوار الحضارات والثقافات محاربة الظلم والعدوان ومناهضة روح الهيمنة، ومحاولة فرض نهج فكري وثقافي واحد على المجتمع الدولي.[16]

الهوامش:

[1] نصر محمد عارف، **الحضارة – الثقافة – المدنية**. عمان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الثانية، 1994، ص.39.

[2]**انظر نصر محمد عارف، ص.55**.

[3] أحمد شلبي، **المناهج الإسلامية، موسوعة الحضارة الإسلامية**. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1989، ط.6، ص.20

[4]لمعرفة المزيد عن ابن خلدون انظر الكتاب: رفعت السيد العوضي، **المذهبية الإسلامية الاقتصادية فيفكر ابن خلدون**. أستاذ اقتصاد بجامعة الأزهر. ص.231

[5]صامويل هنتكتون، ترجمة طلعت الشايب، **صدام الحضارات... إعادة صنع النظام العالمي**. نيو يورك، ط.2، 1999، ص.69

[6]جابر عصفور، **حوار الحضارات والثقافات**. كتاب في جريدة أصدرتها اليونسكو، العدد101، 3يناير 2007، ص.17

[7]عبد الله أحمد المصراتي، **العولمة، والعلاقة بالمفاهيم الاجتماعية**. أستاذبقسم العلوم الاجتماعية بجامعة المدرج للأقسام، ليبيا.

[8]صلاح عبد العاطي، "قراءة نقدية في كتاب صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي". **الحوارالمتمدن**، العدد 2023، 2007

[9]محمد مورو، **المواجهة بين الإسلام والغرب**. من الموقع: www.kotobarabia.com ص.-ص. 11-14

[10]روجي غارودي، ترجمة: عادل العواد، **حوار الحضارات**. بيروت: منشورات عويدات، ط.2، 1892

[11]عباس عروة، **صدام الحضاراتمن منظور علم النزاع والسلم**. مداخلة في المنتدى الفكري الأول لمركز الجزيرة للدراسات حول موضوع "الإسلام والغرب: من أجل عالم أفضل"، الدوحة: 26-28 ماي 2008.

[12] زيغديدهونكه، ترجمة: فاروق بيضون وكمال دسوقي، **شمس العرب تسطع على الغرب**. بيروت: دار الجيل، ظ.8، 1993، ص.11.

مصطفى بخوش ،**حوض البحر الأبيض المتوسط بعد نهاية الحرب الباردة ،دراسة في**

[13] **الرهانات و الأهداف** .القاهرة :دار الفجر للنشر و التوزيع ،2006، ص17.

[14] عبد السلام أحمد فيغو، **الحوار ودوره في إبعاد الصراع بين الحضارات**. الرباط: جامعة محمد الخامس، **المستقبل العربي**، ص.27

[15] عبد الرزاق مقري، **صدام الحضارات، محاولة الفهم**. المنصورة: دار الكلمة، ظ.1، 2004، ص.16.

[16] محمد عبد القادر حاتم، **العولمة ما لها وما عليها**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005، ص.65.